أكرم العلي.. بطل بلا وسام

أكرم خليل إبراهيم عيد العلي (٢٦ عاما) هو شخصية عام ٢٠٠٩ في الإرادة والعزيمة بلا منازع.

فأكرم الذي تعرض لشلل رباعي خلال مشاركته في الملتقى الخليجي الأول للمغامرة والتحدي قبل عامين في دولة الكويت كقائد للمنتخب السعودي مازال مملوءا بالأمل والطموح رغم إصابته الجسيمة. فقد أقام خلال العام الماضي وحده أربعة معارض تشكيلية، وشارك في معسكرات كشفية متعددة، ومحاضرات تثقيفية، وندوات رياضية.

لم ينكفئ ويتقوقع العلي في منزله بعد الإصابة بل واصل شغفه بالعمل التطوعي بالحماسة والإصرار نفسيهما. يسافر من موقع لآخر في الرياض والجوف، ممتطيا كرسيه المتحرك،

obeikandl.com

ومستعينا بصديقه اللوح الخشبي الذي يرافقه كظله. يبسطه عندما يريد أن يصعد رصيفا أو درجا قصيرا في ظل غياب المرافق المهيأة لاستقبال ذوي الاحتياجات الخاصة.

هناك ألف سبب قد يمنع أكرم من العمل وملاحقة الأمل، لكن إرادته جعلته يواصل ركضه ولو على كرسي. فقد أصر على العودة إلى وظيفته ابتداء من اليوم كقائد كشفي في إدارة تعليم البنين في منطقة الجوف. فسعادته لم تكتمل حتى صدرت الموافقة على إلحاحه على العودة لحقل التعليم من جديد بعد أن كان مدرسا للحاسب الآلي قبل الحادثة.

وترتفع معنويات أكرم كلما طالع قمراً. فأكثرنا يملك قمرا واحدا لكن هو لديه قمران. قمر يرقد في أحضان السماء، وآخر في الأرض وهي ابنته التي لم تكمل السنوات الثلاث، فرؤيته لها وهي تلمع أمامه «أكبر حافز للأمل والعطاء». ولا ينسى العلي زوجته التي يصفها بـ «الوفية». فهو يدرك أن بعض الزوجات قد تغادر زوجها عندما يتعرض لحادث مروع، بيد أنها لم تفعل، بل ظلت ترعاه وتدفعه بيديها الحنونتين، دون أن يلتقط نظرة شفقة أو عطف سقطت سهوا من وجهها. يسألني «أيوجد أعظم من هذه النعمة؟».

بيد أن أكثر ما يؤلم أكرم هو عدم حصوله على إعانة الإعاقة الشهرية من الشؤون الاجتماعية بذريعة أنه موظف، مؤكدا أن هذا القرار يؤدي إلى عزوف ذوي الاحتياجات الخاصة عن العمل، ويعزز عزلتهم وانطواءهم، ويطالب الوزارة بإعادة النظر في القرار.

وأكرم الذي أصيب في مهمة وطنية مازال يأمل في أن تُصرف له سيارة خاصة تقله من منزله إلى مقر عمله ونادي العروبة الذي يزاول فيه نشاطه الكشفي والتثقيفي. يقول: «سعر السيارة الخاصة يتجاوز ١٢٩ ألف ريال. إنه مبلغ كبير لا أستطيع أن أتكبده. راتبي ضعيف ومصروفاتي الطبية والشخصية مرهقة».

في ٢٧ مايو عام ١٩٩٥، تعاطف العالم بأسره مع سوبرمان، الممثل الأمريكي الراحل كريستوفر ريفي، الذي جسد شخصية الرجل الخارق على الشاشة الكبيرة، بعد أن سقط من على ظهر حصانه في فرجينيا ما أدى إلى شلله. فظلت وسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية ترافقه طوال حياته كظله في حله وترحاله مساندة وداعمة، في حين يرافق سوبرماننا، أكرم العلي لوح خشبي يثير الأسئلة والحزن معا. فمتى نتحرك ونستبدل بهذا اللوح برنامجاً يكفل حياة كريمة للعلي وغيره من

أبطالنا الذين أصيبوا وهم يؤدون واجبهم تجاه وطنهم دون أن يناشدوا ويبرقوا؟ متى نكرمهم على رؤوس الأشهاد جراء عطائهم وتضحياتهم؟

إن أمثال أكرم كثيرون، لكنهم يختبئون في المنازل، عفوا يموتون في المنازل، واحدا تلو الآخر. فلنمض إلى تكريمهم وتقديرهم، قبل أن تغيب ابتسامتهم، تغيب إلى الأبد.

نشر في يوم السبت ١٦ محرم ١٤٣١.٢ يناير ٢٠١٠

obeikandl.com